علاقة الفضاء المنزلي بالتحصيل الدراسي

د. فريدة جيتلي

المدرسة العليا للهندسة المعمارية

الملخص باللغة العربية :

إن كل إنسان بحاجة إلى امتلاك الفضاء واستغلاله حسب ميوله وحاجاته ورغباته.

والتفاعل الدائم بين الإنسان وفضائه البيئي ينظّم حول جوهر الحاجات البيولوجيّة والنفسيّة.

والطفل الذي لا يعيش في فضاء خاص به داخل المنزل للتعبير عن ذاته وتثبيت شخصيته، كتلوين غرفته بنفسه، وتنظيمها حسب حاجياته، كل هذا سيعرقله في نموه النفسي، ويمكن أن تنجم عنه اضطرابات نفسية في حياته المستقبلية، وخاصة فيما يخص تحصيله الدراسي.

ونظرا لأهمية الفضاء في تكوين شخصية الطفل وخلق التوازن النفسي- الاجتماعي الذي سيحدد سلوكه فيما بعد، قمنا ببحث أساسه التعرف على مدى تأثير الفضاءات المنزلية والغرفة على التحصيل الدراسي لتلميذ المدرسة الأساسية.

وكانت إشكالية بحثنا تتمحور حول الأسئلة التالية:

1- هل توجد علاقة بين الفضاء المنزلي للتلميذ والتحصيل الدراسي؟

2- هل توجد علاقة بين فضاء الغرفة للتلميذ والتحصيل الدراسي؟

وقد أجري هذا البحث على 100 تلميذ وتلميذة، منهم 45 من الإناث و55 من الذكور موزعين على ثلاث مناطق مختلفة من الجزائر العاصمة.

واستنادا للأسئلة المطروحة فقد تم صياغة الفرضيتين التاليتين:

1- توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والفضاء المنزلي لتلميذ السنة السادسة أساسي.

1- توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي وفضاء الغرفة التي ينام فيها التلميذ.

وقد تبين من خلال النتائج الإحصائية أنه توجد علاقة ارتباطية بين الفضاء المنزلي وامتحان السنة السادسة كانت بمقدار ثقة 99 % ودالة عند مستوى (0.01).

كما تبين أيضا أنه توجد علاقة ارتباطية بين الفضاء المنزلي والمعدل السنوي بمقدار ثقة 95 % وهي دالة عند مستوى (0.05).

وقد تبين كذلك أنه توجد علاقة ارتباطية بين فضاء الغرفة وامتحان السنة السادسة بمقدار ثقة 99 % ودالة عند مستوى (0.01).

كما تبين أيضا أنه توجد علاقة ارتباطية بين فضاء الغرفة والمعدل السنوي بمقدار ثقة 99% وهي دالة عند مستوى (0.01).

وقد استنتجت الباحثة من هذه الدراسة أن الفضاء المنزلي وفضاء الغرفة اللذين يعيش فيهما التلميذ ، لهما تأثير مباشر على التحصيل الدراسي. ومن هنا نستطيع أن نقول إنه حان الوقت لتحسيس المهندسين المعماريين وتكوينهم في مادة علم النفس الفضائي وتطبيقها في المشاريع التي سيقومون بإنجازها.

الملخص باللغة الإنجليزية

Every human being needs to appropriate space and operate according to his desires and needs.

The interaction between man and his space environment is organized according to the biological and psychological needs.

A child deprived of space in his house to express and assert his personality as for example painting his room.

May create obstacles for in his psychological and intellectual development.

Given the importance of space in the development of the child personality and psycho-sociological balance.

We started a research on the impact of spaces in the house and the room on the academic performance of pupils of primary school

The issue of our research is:

1 - Is there a relationship between family space and academic performance?

2 - Is there a relationship between the student performance and his room? This research was conducted on 100 students including 45 girls and 55 boys in three schools in the capital Algiers.

We established two hypotheses:

1 - There is a positive relationship between academic achievement and family space.

2 - There is a positive relationship between academic achievement and space room of the student.

The results show that there exists a statistical correlation between family space and in the examination، and also a strong correlation between family space and the average annual mark.

The results also indicate that there is a strong correlation between the space of the room and the examination، and also a strong correlation between the space of the room and the average annual mark.

In conclusion we can say that the family space and space of the room where the child lives has a direct impact with academic achievement.

Therefore، we can deduce it is time to sensitize architects while training them about bringing the psychology of space and habitat space and its application in achieving the project.

مدخـــل:

إنه من الصعب تعريف الفضاء تعريفا مباشرا، فشساعة المفهوم تجعل فهمه أمرا صعبا، فلقد اختلفت الآراء في تعريف الفضاء. ففيما يخص الهندسة المعمارية فهو محدود من الخارج ومملوء من الداخل فهو تلك المسافة الموجودة بين سطح الأرض والجدران والسقف. أما فيما يخص علم النفس فهو ناتج عن وجود المحاور الديناميكية للإنسان (العمودي والورائي- الأمامي والعرضي) وقد عرّف "الدّاخل" بالملموس، و"الخارج" بالواسع والمجهول.

وما يوجد في الدّاخل هو بمثابة الحرمة أي عكس الخارج المفتوح. وتعتبر علاقة الفرد بالفضاء علاقة تأثير وتأثر، ترتكز على قوانين متمثلة في الظروف الطبيعيّة والاجتماعية والاقتصادية والثقافيّة والتربويّة والشخصيّة.

قد سعى الإنسان منذ ولادته إلى معرفة خفايا وأسرار العالم الذي يحيط به، فبعد خروجه مباشرة من رحم أمه يفتح عينيه ويبدأ بتتبع كل ما يدور في الفضاء المحيط به.

وللمشاركة في هذا الفضاء عليه أن يكتشف الطريقة المرجعية، القائمة في البداية على المحسوسات لتصبح بعد ذلك أكثر فأكثر تعقيدا وتجريدا اعتمادا على تجاربه الخاصة ومدى قبوله من طرف الآخرين.

وتتكون العلاقة بين الفرد والفضاء من خلال عملية التعلّم. أما الطفل فيتعلم الفضاء من خلال مراحل نموه وهي: مرحلة الإدراك الحسي- الحركي ومرحلة التمثيل المعرفي ومرحلة العمليات المحسوسة.

إنّ الفضاءات التي يعيش فيها الطفل لها تأثير عميق وفعّال في حياته وتكوين شخصيّته.وهذه الفضاءات متعددة، حيث نجد **الفضاء البيولوجي** وهو الفضاء الأول الذي ينشأ فيه الطفل والمتمثل في رحم الأم.

ولهذا الفضاء تأثيراته الإيجابية والسلبية على الجنين لأنه الإطار الذي يتحرك فيه، ويعتبر الجنين جزءاً من الأم، تنعكس عليه جميع الظروف التي تعيشها الأم.

بعد تسعة أشهر يخرج الجنين إلى فضائه الثاني وهو **الفضاء المنزلي** الذي يعتبر الوعاء الذي يحوي الطفل وأسرته والعلاقات الموجودة بين الآباء والأطفال وبين الإخوة فيما بينهم.

يقضي الطفل معظم مراحل نموه في **الفضاء المنزلي**. فإما أن يشعر فيه بالراحة والطمأنينة وإما أن يشعر فيه بالقلق والنفور. وهذا يرجع إلى نوعية المسكن ضيّقا كان أم واسعا؟ هل يوفر الراحة والأمان والاستقلال والحلم والذكريات الجميلة للطفل أم لا؟ هل يتمتع بغرفة خاصة به أو يتقاسمها مع غيره؟ هل وسائل الراحة والتعلم متوفرة لديه (سرير، مكتب، كرسي) أم لا؟

والطفل الذي لا يعيش في فضاء خاص به للتعبير عن ذاته قد يتعرض إلى اضطرابات نفسية في حياته المستقبلية وخاصة فيما يخص تحصيله الدراسي وكذلك يجب أن لا ننسى دور

الأسـرة في المنـزل والعلاقـة الـتي تربطهـا بطفلـها مـن تـوفير الحاجـات الضـرورية للحيـاة منهـا النفسية والاجتماعية والثقافية والخلقية والروحية.

الفضـــاء الهندســي أنواعه وتعلّمه :

مقدمة :

تعتبر فكـرة الفضـاء كموضـوع، مـادة جديـدة في علـم الـنفس، فالتفاعـل بـين الأفـراد لا يحدث إلا في إطار فضائي، لا بدّ من معرفة العلاقة الموجودة ما بين الإنسان والمحيط، وقد أثبتت الدراسات التي أجريت في مجال علم النفس الفضائي أن العلاقة بينهما حديثة النشأة في هذا العلم.

فما هي العلاقة التي يمكن أن تحدث بين الفرد ومحيطه الفضائي؟ وكيف يمكننا أن ندرك فضاءنا؟ وكيف لهذا أن يؤثر في سلوكنا الشخصي؟

إن التفاعل الدائم بين الإنسان وفضائه البيئي ينظم حول جوهر الحاجات البيولوجيّة والنفسيّة والطرق التي يحاول بها الشخص إشباع هذه الحاجات. ومن الحاجات البيولوجيّة التي لا يمكن الاستغناء عنها ضمن الفضاء الخارجي مثل الهواء، الغذاء والماء، ويكون هذا الإشباع ضروريا لتدعيم حياته وحفظ بقائه مما يؤدى إلى حفظ "التوازن البدني"

ومن خلال نمو الفرد تؤدي خبرات التعلّم المبتكرة إلى ظهور حاجات إضافيّة شخصيّة واجتماعيّة مثل الحاجة إلى تأكيد الذات، وإشباع هذه الحاجات النفسيّة الاجتماعيّة يؤدي إلى حفظ "**التوازن النفسي**".

من الصّعب تعريف الفضاء تعريفا مباشرا، فشساعة المفهوم تجعل أمر فهمه أمرا صعبا، وقد اختلفت الآراء في تعريف الفضاء. فمن الناحية اللغوية يعرف الفضاء بأنه: (المعجم الحديث 1980)

- امتداد أو اتساع.
- بعد ما بين نقطتين.
- مسافة مقطوعة.
- مجال معين مثل المجال الجوي، المجال الأخضر- المجال الفارغ- المجال الاقتصادي- المجال المسرحي والمجال الهندسي (**Encyclopédie universelle 1995**) وأما المعنى الاصطلاحي لكلمة

فضاء يرجع الفضل فيه إلى الفيلسوف الإغريقي زينون **Zénon** الذي قال: "إذا كان الفضاء موجوداً فأين هو؟ لأن كل شيء موجود له فضاؤه الخاص به وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية، فإذن الفضاء غير موجود". ويؤكد نيوتن **Newton** على أن الفضاء إطار حقيقي.

ويعرف أرستوت **Aristote** بأن الفضاء حاو للأشياء أي من حدود السماء إلى أصغر ذرة موجودة في الأرض، فالفضاء عبارة عن وعاء **creux** محدود من الخارج ومملوء من الداخل، فلا يوجد هناك فضاء فارغ بل لكل مكانه وموضعه(**von meis 1993**).

I- **مفهوم الفضاء في الهندسة المعمارية:**

يعني الفضاء بالنسبة للمهندس المعماري تلك المسافة الموجودة بين سطح الأرض والجدران والسقف، فحقيقة نشاطه هي خلق هذا الوعاء للاحتواء وإعطائه شكلا ملموسا يصلح **كمكان** للعيش. **والمكان** هو الوعاء الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات لتكشف لنا حركة **الزمان** والتغير الذي يطرأ على الأشياء والناس. **فالمكان** هو الموقع الثابت المحسوس القابل للإدراك والحاوي للشيء، وهو مستقر بقوة إحساس الكائن الحي **"الإنسان"**، والعلاقة بين الإنسان والمكان تقوم على ركيزتين: (**أيوب 2005**)

-التضاد من حيث ثبات المكان وحركة الإنسان.

-الالتقاء لأنهما يمثلان معاً المدرِك والمدرَك.

فالفضاء المعماري إذن هو ذلك الحيز من الفضاء العام الذي يحتوي نشاطا إنسانيا، ومن شروطه إمكانية السيطرة عليه وتشكيله بما يتلاءم ومعطيات النشاط. والمكان عنصر من عناصر البناء الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك الشخصيات، كما يلعب دوراً أساسياً في إظهار المضمون الاجتماعي.

II - **أبعاد الفضاء:**

1- **الفضاء الموجه: Espace orienté**: إنّ فضاء الشخص موجه، وهذا التوجه ناتج عن وجود محاور ديناميكية **Axes dynamiques** التي تؤدّي به إلى تحركه في هذا الفضاء الشاسع.

وتمثل هذه المحاور المرجعية الثلاثة صليبا ذا أبعاد ثلاثة يحمله الإنسان أينما كان وهي موضحة في الشكل 1.(cousin **1980**).

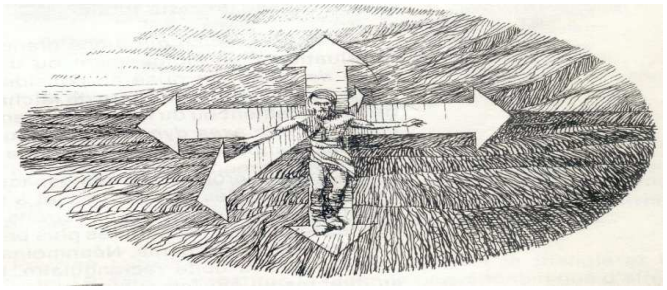

الشكل (1) الفضاء الموجه .

أ- المحور العمودي:axe vertical : إنّ الإحساس بالجاذبيّة يمنحنا مباشرة الوعي بالمحور العمودي والوعي بالأعلى والأسفل .(haut et bas)

ب- المحور الورائي والأمامي: arrière-avant: إنّ التحرك في الفضاء له علاقة بالزّمن أي الماضي والمستقبل أي اللامجهول والمجهول، فاللامجهول هو الأمان، أمّا المجهول فهو الخوف.

ج- المحور العرضي: axe transversal: وقد يسمى بالمحور (يسار- يمين)، وهو المخطط الأفقي لجسم الإنسان، ويحقق هذا المحور التناظر والتوازن والاستقرار.

إنّ هذه المحاور الثلاثة موجودة في كل النشاطات التي يقوم بها الإنسان وهي ضروريّة لتوجيهه في الفضاء. يقول ليونرد (**Léonard 1969**): إنّ الفضاء المستطيل هو إدراك إنساني له علاقة بشكل الجسم ويعبّر عن قدرة الإنسان على الإبداع:

III- **مكونات الفضاء الشخصي**: L'espace personnel

1 -**الفقاعة: la bulle**: يقول بشلار (**Bachelard 1967**): إذا أكدنا أنفسنا من الدّاخل فإنّ حياتنا في الدّاخل بدون خارج لا تكون إلا دائريّة.

الشكل(2) الفقاعة:

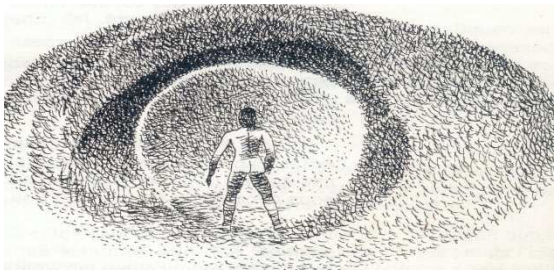

وقد بين مؤكدا على أنّ: كل ما هو خارجي فهو واسع وغير محدّد.

وكل ما هو في الداخل يتحكم فيه الإنسان إذ هو خاص به.

ونستخلص أنّ الفضاء الإيجابي شبيه بفقاعتنا واتساعاتها من حولنا مجسّدة بحدود، وخارج ذلك يبدأ الفضاء السلبي.

يعتبر **هال** (**hall 1966**) أول من وجد فرضية "الفقاعة". فالفضاء الشخصي يفرض وضعيّة مشتركة للجميع وهو أنّ كل شخص يعيش داخل فقاعة، يعيش فيها ويتحرك بداخلها.

2 – **القشور**: **Coquilles** : أمّا **مولز** (**Moles 1972**) فقد تكلما عن وجود **القشور** المتتالية فهناك القشرة الخاصّة بالجسم (أي الجلد) والقشرة الممتدّة وهي (الملابس)، والقشرة المتمثّلة في المسكن ثم الحيّ ثم القرية أو المدينة. فثمّة فرق ما بين "الأنا" و"العالم."

يعتبر بطن الأم حاجزا ذا حدود وهذا ما أكّده **مارك** (**Marc1977**) إنّ الولادة بمثابة قلع من الوحدة، فالطّفل يحس بالاطمئنان داخل بطن أمه فلا يودّ الخروج منه، فهو عند خروجه يأخذ بالبحث عن أمه وعن المنزل الذي يأويه والذي يمثّل بالنسبة له جيبا أو حوضا.

3 –**المجال الفضائي**: **champ spatial** : أما **ريكوردو** (**Ricordeau 1973**) فهو لا يستعمل كلمة "فقاعة" ولا "قشور" بل يفضل عبارة "**المجال الفضائي**" أي الفضاء الذي تحدده العين والذي يعطينا شكلا بيضاويا.(**sphère**)

4-**الإقليم**: territoire : وهناك من يستعمل كلمة "**إقليم**"(Cousin 1980) على أنّها كلمة معقّدة لكنّها سهلة التحليل فعلى الإنسان أن يشعر بأنّه نقطة في المحيط، وهو جزء منه.

إن الفضاء الشخصي يعتمد على فكرة أن الجسم الحي لا يتوقف على مساحة الجلد فقط بل هو محاط بفضاء فوق الجسم راسما منطقة حوله تسجل فيه حركات الشخص.

إنّ المنحنيات التي تحدث بواسطة حركة الذراع والسيقان تعطي لنا الفضاء الكروي، فهذا الفضاء يعتبر حقيقة فيزيائيّة قد تترجم إلى حقيقة بسيكولوجيّة.

وحسب **سومر** (Sommer 1969) فالفضاء الشخصي هو عبارة عن مجموعة المسيرات التي يمر بها الأشخاص لامتلاكهم على الفضاءات التي يشغلونها هناك **فالفضاء الإيجابي** هو ذلك الفضاء الذي يحدده المجال المرئي و**الفضاء السلبي** فهو ما لا يحدده المجال المرئي.

فمن الناحية النفسية نرى أن الفضاء امتداد لنا، وفي نفس الوقت الفضاء موجود فينا ويشكل عالمنا الفيزيائي فنحن جزء من الفضاء وهو جزء منا ولهذا نجد بعض الحيوانات الأليفة وحتى الأطفال يبحثون عن الفضاءات المغلقة للعب للاختفاء فيها.

المراحل التي يمر بها الطفل في تعلم الفضاء:

بعد زهاء تسعة أشهر من الحمل يولد الطفل ويبدأ نشاطه الأول: "**التنفس**" ولا يكون لديه حتى إدراك للواقع الموجود خارجه، بمعنى الإدراك المعنوي، فما يزال هو وحلمة الأم وصدر الأم كيانا واحدا، وهو يجد نفسه في حالة ما قبل حدوث أي تفريق بين الذّات والموضوع. وبعد مدّة، تظهر القدرة على التفريق بين الذّات والموضوع في كل طفل. والطّفل لا يقبل الواقع كما هو، بل كما يريده أن يكون. فهو يعيش في رغباته، ورؤيته الواقع في ما يريده أن يكون، وإذا لم تتحقق رغبته استولى عليه الغضب، ووظيفة غضبه هي إرغام العالم (عبر وسيط الأب أو الأم) على الانسجام مع رغبته.

ومن الدّراسات المهمّة التي قام بها علماء النفس لمحاولة التعرّف على مدى تأثير الفضاء المعيشي من طرف الطفل ومدى تأثيره على التحصيل المدرسي لتحقيق الأغراض الملموسة. نجد تلك التي قام بها جان **بياجيه** (Piaget 1972) وظهرت في كتابه "تمثيل الفضاء عند الطفل" فهو يميّز في هذا البحث بين مرحلتين لبناء العلاقات الفضائيّة الأولى من الجانب الإدراكي، وهي ما يسمى بالمرحلة الحسيّة الحركيّة والثانية من الجانب التمثيلي والمعرفي.

I- **مرحلة الإدراك الحسي** :Espace perceptif :

وفيه يقوم المولود الجديد بإدراك الفضاء بطريقة تدريجيّة ويمكن تقسيمها إلى فترات وهي:

1 -الفترة الأولى : وتمتدّ هذه المرحلة من 5 إلى 8 أشهر حيث يدرك الطّفل الأشياء بطريقة غير منتظمة، ويبدو له العالم وكأنّه شاشة تظهر عليه الأشياء وكأنّها عبارة عن شكل بقع، ولا توجد أيّة علاقة بين عالم اللّمس والإدراك.

والعلاقة بين هذه البقع التي يبصرها الطفل تأتي منظّمة على 5 مراحل وهي:

- **التجاور: Le voisinage**: وهي العلاقة الأوّليّة التي يمكن أن تحدث بين شيئين قريبين.

-**الانفصال: La séparation**: شيئان قريبان يمكن تفريقهما.

-**عامل الترتيب: Le rapport d'ordre:** الأشياء تأتي متتالية الواحدة تلو الأخرى.

-**المحيط: L'entourage** وهي إحاطة الأشياء بشيء مركزي.

-**الاستمرارية: La continuité:** وهي علاقة الأشياء الموجودة على سطر واحد.

2 -**الفترة الثانية:** وتمتدّ من 8 إلى 12 شهرا ففي هذه الفترة يظهر التنسيق بين الفضاء المدرك والفضاء الملموس بفضل الحركة التي يقوم بها الطفل. ثم يقوم بعد ذلك إلى التنسيق بين هذه الأفعال فيما بينها.

3 -**الفترة الثالثة**: وتمتدّ من12 إلى 24 شهرا حيث يتحصل الطّفل على مقدار من المعرفة يمكّنه من إدراك العلاقات بين الأشياء والحركة تكون قد اكتملت نهائيا في نهاية هذه المرحلة، يفهم الطّفل لماذا قام بتلك الحركة أو بالأخرى، وقد سمى بياجيه هذه المرحلة "**بالفعل الكامل للذكاء.**"

فالطّفل قد اكتمل اكتشافه للفضاء وهذا عن طريق (الفمّ، اللّمس، البصّر، السّمع).

فيطور الطّفل خلال هذه الفترة مفهوم "**ثبات الأشياء**" أي الوعي بأن الأشياء موجودة على الرغم من أنّه لا يراها أمامه.

II- **مرحلة التمثيل المعرفي**: L'espace représentatif:

وينقسم بدوره إلى مراحل وهي:

1 – **مرحلة ما قبل العمليات Stade pré opérationnel**: تبدأ هذه الفترة من نهاية السّنة الثانيّة وتمتدّ حتى نهاية السّنة السّابعة (7- 2)

يكتسب الطّفل في هذه المرحلة القدرة على تمثيل الأشياء والأحداث برموز كاستخدام **اللّغة** في التعبير.

-**في السّنة الثالثة**: يبدأ الطّفل بالتعرّف على بعض الفضاءات الخارجيّة، فهو باستطاعته التمييز بين الفضاء الخاص بالرّوضة. ولكن لا يعرف كيف تتم العلاقة بين هذه الفضاءات والأشياء التي يمكن تميزها.

-**في السّنة الرّابعة**: يكتمل نموّ الجهاز العصبي المركزي للطفل ويصبح أكثر تلاؤما مع حركاته، يستطيع أن يحقّق معظم أغراضه كالقيام بغلق أزرار ملابسه، والقفز والرّكض دون السقوط.

-**في السنة السادسة**: يدخل الطفل إلى المدرسة في هذه السّنة، وتحدث الصدمة التي تشبه صدمة الميلاد، ويحدث الانفصال عن العائلة ليحتك بالغرباء، ولا بد عليه أن يتكيّف مع هذا المجتمع الجديد وعليه بتعلّم القراءة والكتابة. ويظهر اللّعب في هذه المرحلة، ويعتبر ضروريا جدا لتأكيد الذات ومواجهة الآخر. ومن أهم خصائص التفكير في هذه الفترة أنّ الطّفل لا يدرك ظاهرة "ثبات الأشياء."

2 – **مرحلة العمليات المحسوسة**: **Stade opérationnel concret** : تمتدّ هذه الفترة من سن السّابعة إلى سن الحادية عشرة (11- 7) أي مدّة الالتحاق بالمدرسة الابتدائيّة. في هذه الفترة يتمكّن الطّفل من تطوير مفهوم "ثبات خصائص الأشياء" كمفاهيم الطول، الكتلة، الكميّة، العدد.

فالطّفل يصبح قادرا على إجراء عمليات التصنيف البسيطة كتصنيف الأشياء الحيّة وغير الحيّة. وكذلك تصنيف الألوان والأشكال وإجراء العمليات الرياضية البسيطة كالجمع والطرح والضرب والقسمة. كما يبدأ في تكوين مفهوم الزمن كالماضي والحاضر.

3 – مرحلة العمليات المجرّدة: **Stade opérationnel formel**: تمتدّ هذه المرحلة من سن الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة (15- 12) ويتميّز فيها الطفل بقدرته على التعامل مع جميع الأشياء والأحداث وممارسة مهارات التفكير الفرضي – الاستدلالي.

وتقود هذه الفترة إلى مستوى عال من التوازن.

يتصف الاتزان بأربع مزايا اجتماعيّة هامّة هي:

يصبح العالم الاجتماعي للفرد موحّدا تحكمه العقلانيّة لا الانفعال.

- يتضاءل التّمركز حول الذات ليحل محله شعور بالتّكامل الاجتماعي.
- يعتمد تطور الشّخصيّة على قدرات الاتّصال الذاتي للفرد بالآخرين.
- يحل مكان المساواة محلّ الخضوع لسلوك ورغبات الكبار.

ونستنتج مما توصّل إليه بياجيه أنّ أعمار كل فترة هي أعمار تقريبيّة وتتأثّر سرعة تقدّم الطّفل من فترة إلى أخرى بالعوامل الوراثيّة والثقافيّة والبيئيّة في مجتمعه.

أما دراسة ليوناردو وبينارد (Laurendeau et Pinard 1968) فقد تناول الباحثان في كتابهما "المفاهيم الأوّليّة لفضاء الطّفل" وكانت تجربتهما تدور حول **"تحديد وتعيين المواقع الطبوغرافيّة** ومفهوم "اليسار واليمين".

إنّ المرور من الفضاء **الطبوغرافي** إلى الفضاء **الإقليدي euclidien** يمكن أن يتحقّق إلا عن طريق نظامين متكاملين هما:

- **نظام التنسيقات الرّياضيّة**: لا يمكن أن تقع الأشياء ولا يمكن أن ترتّب أو تحرك إلا عن طريق نقطة ثابتة.

- **نظام الأبعاد**: التي يمكن من خلالها أن توضّح الأشياء مع الأخذ بعين الاعتبار كل الآراء الممكنة التي يمكن أن تكون على علاقة ببعضها البعض.

فهذان النّظامان يمكن أن يتحقّقا بطريقة عشوائيّة كما يمكن أن تحقّق مجموعة من المراجع الثابتة التي تدور حول معرفة الأبعاد "يسار- يمين"، "أمام – وراء"، "فوق – تحت" بالنّسبة لوضعين متتاليين لنفس الملاحظ.

وقد تحقّق الباحثان كذلك أن الطفل يتمكّن من معرّفة "اليسار واليمين" بالنّسبة لجسمه ابتداء من 5 سنوات و8 أشهر. في حين لا يدرك هذا المفهوم –يسار، يمين في جسم آخر إلا بعد بلوغه 7سنوات و9 أشهر أما بالنّسبة للمحيط فلا يدرك مفهوم الاتجاه إلا في سن 10 سنوات و11 شهرا.

أما **دراسة لوركات (1979 Lurcat) فقد** تناولت الباحثة في كتابها "الطّفل والفضاء "مشكل "**التجنيب" Latéralité** ومدى تغييرها للأشياء المألوفة إمّا جزئيا أو كلّيا للجسم الإنساني.

- **الأعلى والأسفل: en haut –en bas**

يسهل على الطّفل مابين 5 و6 سنوات معرفة الأعلى والأسفل لشيء ما.

ولكن يصعب عليه معرفة:

- **فوق وتحت:dessus – dessous**

فهو لا يميز بينهما إلا عند بلوغه سن التاسعة.(9)

-على اليسار وعلى اليمين: à gauche – à droite

تبقى هذه الفكرة غامضة بالنّسبة للطفل ما بين 5 و6 سنوات فهو يشخص اليسار واليمين على الشيء ولكن يصعب تشخيصه في الفضاء.

- **الأمام والوراء: devant – derrière**

أغلبية الأطفال المتراوحة أعمارهم بين 5 و6 سنوات يدركون أنّ الأمام هو الجزء من الشيء القريب منهم عكس الوراء.

وقد درست **الجانبية في المرآة La latéralité dans le miroir** ووجدت **أن** وضع الطّفل أمام مرآة تعكس صورته تمكّنه من إدراك الانعكاسيّة إذ يتعرّف على يساره ويمينه بسهولة. في حين يصعب عليه التعرّف على مفهوم اليسار واليمين في جسم دمية توضع أمامه أي مقابلة له، عندئذ يجد الطّفل نفسه في وضعية متناقضة حيث تقلقه في تشكيل المعايير.

ونستنتج مما تقدم من هذه الدّراسة أنّ الطّفل بين 5 و6 سنوات يستطيع التمييز بين فكرة "اليسار- اليمين" في جسمه أما خارجه- أي خارج جسمه- فالطفل حسب **لوركات** غير

متأكّد من جانبيته وخاصّة في الفضاء الشاسع. أما **فالون (Wallon 1962)** فلقد وجّه دراسته نحو الفضاء الهيكلي، والفضاء المحيطي. فالمخطط الهيكلي للطّفل مركّب من الناحية الفيزيولوجيّة من أربع معارف مزدوجة مثنى مثنى.

الزوج الأول: أمام – وراء

الزوج الثاني: يمين – يسار

فيما يخصّ مجال "اليمين واليسار" فهو متعلّق بمحور الجسم، فمن الناحية الحسيّة فهما ضروريان بالنّسبة للطّفل ولا يدركهما معا.

أما ازدواجيّة "الأمام والوراء" فهما بالنّسبة للطّفل ضروريان ولا يدركهما في الفضاء.

ونستنتج من هذه الدّراسات أنه يمكننا معرفة كيف تتم العمليّة الإدراكية بالنّسبة للطّفل والمراحل التي يمرّ بها لتعلم الفضاء، والصعوبة التي يواجهها عندما ينقل من نقاط التحديد الموجودة في جسمه إلى جسم آخر.

الفضاء المنزلي:

المنزل هو واحة الأمن والأمان، فهو يمثل مكان الاستقرار الشخصي والعائلي. ويتجسّد الفضاء المنزلي في أنواع متعدّدة من السكنات، وبالرّغم من تنوعها ومساحتها ومستواها، يبقى المنزل العائلي هو الامتداد الحقيقي لصدر الأم الحنون، فلكلّ منا ذكريات تربطه ارتباطا وثيقا بالمنزل الذي عاش فيه.

- **تعريف المنزل:**

ومن الناحية الشكلية فالسكن هو مجموعة من الأنظمة في تطور تخلق مكانا لمختلف النشاطات. فهناك مثلا السكن المدني والسكن الريفي.

فنجد السّكن المدني مثلا يتكوّن من فضاءات جماعيّة مشتركة وفضاءات خاصّة، وفضاءات غير مبنيّة وعامّة. أغلبيّة المعاجم تؤكد على أنّ المنزل عبارة عن المكان الذي يسكنه الفرد ويحميه، فهو قد يكون في عمارة ويسمى بالشقة أو بيت كما في قصبة الجزائر أو حارة كما في منطقة القبائل وقد يكون بيتا قصديريا أو دارا عند العامة.

ويعرف **قريقوتي (Gregotti 1982)** أن فعل **"سكن"** يدل على شغل حيّز من الفضاء، أي طريقة وجوده فوق الأرض فعندما نقول إنّ الإنسان يسكن منزله فهذا غير كاف حيث يسكن كذلك مكان عمله، الطريق الذي يمر عليه، المقاهي، محلات البيع، وحتى الأماكن غير المبنية أي الخالية من الهندسة المعماريّة، وأنّه من المؤكّد أنّ كل مشروع للبناء الهدف منه هو السّكن.

ومن هنا أنّه يمكن للإنسان أن يسكن كوخا أو غارا، أو خيمة، أو منزلا أو شقّة. المهم وجود الإنسان فوق الأرض.

ويعرّف **تشولز (Schulz 1962)** السكن على أنّه المكان الذي يلتقي فيه أبناء البشر لتبادل المحصول والأفكار والمشاعر الحسيّة، أي التعبير عن الحياة على أساس التّفاهم والمشاركة.

II- **أهمية الفضاء المنزلي بالنسبة للطفل:**

يعتبر المنزل الوعاء الذي يحوي الطفل وأسرته والعلاقات الموجودة بين الآباء والأطفال وبين الإخوة فيما بينهم. فمن بين وظائفه الأساسيّة:

1- **الحماية:** من مخاطر العالم الخارجي وأخطاره المتنوّعة منها البشريّة كالانحرافات السلوكيّة وحوادث المرور والطبيعيّة كتقلبات الجو – قسوة البرد – شدّة الحر – العواصف – الثّلوج – الرّياح.. الخ

فالمنزل هو العش، الصّدفة، الملجأ والدّرع الواقي والحصين، فالطّفل الصغير يحظى بحماية مضاعفة:

الأولى: توفرها الجدران والسّقف.

الثّانية: حنان الوالدين.

فعندما تعصف عاصفة يجد الطّفل نفسه محميا عن طريق السّقف، ولكن إذا لزم الأمر فهو يلجأ إلى أحضان الأم للشعور بالأمان والاطمئنان.

فالحمايتان مرتبطتان ومتكاملتان ولا يمكن فصل أحداهما عن الأخرى.

2- **الاستقبال**:إنّ المنزل يستقبل أفراد العائلة استقبالا حارا، فهو يوفر للطّفل الدفء والرّاحة والأمان. فالبيت يساهم في راحة النّفس والجسد بدون أي قيد من القيود، فالطّفل بعد عناء التركيز في المدرسة يجد في بيته فضاء للترفية عن النّفس واللّعب بكلّ حريّة ومن هنا نجد عامل:

3- **الحريّة**: فالطّفل يفعل ما يريد في بيته بعيدا عن الانتقادات وأنظار الغير، ومن هنا المثال الشعبي الذي يقول "دارك تستر عارك" فهو يلعب ويلهو، ويقوم بإنجاز الأعمال المدرسيّة والسّماع إلى الموسيقى، ومشاهدة التّلفزة، يتبادل أطراف الحديث مع أسرته فهو لا يحسّ بأنّه مقيد من الغير بل العكس حيث يجب أن تكون حرمته محميّة ويجب على الأبوين الحفاظ عليها.

4- **الحلم**: يسمح للطّفل في بيته أن يحلم ويتخيّل ما يريد بدون انزعاج أو انقطاع، فهو يبني عالمه على هواه حسب ذكرياته وأحلامه.

5- **الذكريات**: يعتبر المنزل الماضي والحاضر والمستقبل، ويستمدّ منه الطّفل النصائح والإرشادات فبدونه يكون الإنسان مبعثرا في هذا الوجود وغير مستقر. فهو عالمه الأول قبل أن يطرد إلى الخارج.

6- **الذاكرة**: يعتبر المنزل كالمسرح ولكل دوره الخاص، فالطّفل سيتعرف في هذا الفضاء على نفسه في وقت وزمن معينين.

7- **النموّ**: يجد الطّفل في المنزل الأسري كلّ الأشياء الضروريّة لسعادته فهو يسمح لشخصيّته بالنموّ بكل حريّة، فهناك أوقات تجتمع فيها الأسرة كليّة وفي الأوقات الأخرى يميل الطّفل للاستقلال الذاتي.

8- **مكان للاستقبال**: إنّ المنزل هدفه الرئيس هو الحماية من الأجانب، لكن في نفس الوقت فهو مكان لاستقبال الأقارب وخاصّة الأجداد، العائلة الكبيرة الأصدقاء، فهو مكان مميّز لتفعيل العلاقات الاجتماعيّة في حيّز له حرمته، فلا بد أن تكون العلاقة ما بين الداخل (البيت) والخارج. ففرفة الاستقبال تعتبر المكان الذي يجلب إليه العالم الخارجي، فالتفتح ضروري لأن المنزل منغلق على نفسه.

وهذا ما يؤدي إلى الملل وأحيانا إلى الفراغ الروحي، فالأصدقاء والأحباب والزوار يجلبون الجو الخارجي ويعكسون صورته داخل المنزل العائلي.

9-**الحفاظ على التراث:** يمكننا أن نحتفظ بأشياء قديمة كنا نملكها في السّابق كالخزانة مثلا وهذا يعبر عن شيء ملموس من الماضي كان يملكه الأجداد أو الآباء. دون أن ننسى الصور التذكاريّة التي غالبا ما نحتفظ بها داخل الأدراج فهي تعطينا فكرة عن حياة أجدادنا وآبائنا.

III- **كيف يجب أن يكون المسكن اللائق؟:**

هناك مجموعة من المهندسين المعماريين أمثال **إيلاب** (Eleb1988) الذي قدم حلولا للسّكن وهذا بإدخال تقنيات جديدة تتكيّف مع ظروف الحياة الجديدة. وبما أن الفضاء الهندسي يدرك بالحواس فاستنتج ما يلي:

1-**السّمع:** أن يكون المسكن بعيدا عن ضجيج الشارع مثل السكك الحديدية والمصانع والورش الصناعية وعن محطات البترول ومحطات الكهرباء وبعيداً عن الأراضي الملوثة بالنفايات.

ويجب كذلك فصل فضاءات النهار عن فضاءات اللّيل. ففضاءات النّهار مثل غرفة الاستقبال، المطبخ، الحمام بيت الوضوء تكون موجهة نحو الطريق.

أمّا فضاءات اللّيل مثل غرفة النّوم للآباء، غرفة الأطفال يجب أن تكون موجهة على السّاحة أو الحديقة حيث الهدوء.

2- **اللّمس:** بما أنّ المشي يكون على الأرضيّة فلا بد أن تكون مفروشة لتفادي الانزلاق على الأرض.

3-**الرؤية:** هناك اتفاق عام أنّ ضوء الشّمس أحسن بكثير من الأضواء الاصطناعيّة المختلفة لذلك تم إحداث تغييرات في المجالات التاليّة:

4-**الحمام:** كانت مساحته صغيرة وبدون نوافذ، أصبح بعد الدراسة واسعا ومضيئا لجلب الاسترخاء وفيه تهوية عن طريق النافذة.

5-**الشّرفات:** بما أنّها تطل على الخارج فلا بد أن تكون مزينة بالورود والنباتات لتجلب السّعادة إلى الداخل.

6-**الغرف:** بأن تكون غرفة الأطفال أوسع من غرفة الآباء فالطّفل يستعمل غرفته لعدة مهام مثل حفظ الدّروس، المطالعة، اللّعب، استقبال الأصدقاء، ويفترض وجود مكتب في جانب من جوانب الغرفة.

7-**المطبخ**: هناك من يرى أنّه يجب أن يكون "واسعًا" نظرا لتطور الآلات الإلكترونيّة الموجودة فيه، وأن تكون وظيفته الأكل وجمع العائلة، ويكون بابه بعيدا عن المدخل. وهناك من يرى أنّ فضاء المطبخ يجب أن يكون "ضيقًا" حيث يخصص فيه مكان لتحضير الأكل وطهيه مع إنشاء فضاء آخر للعائلة وهو:

8-**قاعة الأكل:** ووظيفتها الأكل واجتماع العائلة ويمكن أن تستعمل كذلك لاستقبال الضيوف ومشاهدة التلفاز.

أمّا **الكمبي (Ekambi 1972)** فيوضح في كتابه "**إدراك المسكن**" أن السكن يمثل للإنسان الحماية، الذي يعتبر ملكا لكل فرد أو عائلة زوجيّة وأنّ حدوده تتمثل من "**داخل**" و"**خارج**" أي "بيتي" و"بيت الآخرين".

فبيتي معزول عن الحرارة الخارجيّة والظروف الطبيعيّة، فهو محمي من الرؤية الخارجيّة والضجيج.

فحدوده إمّا أن تكون رمزيّة أو حقيقيّة فهي تحمينا من "الخارج" من الأخطار الطبيعيّة والحيوانيّة وحتى الإنسانيّة "الأشرار منهم."

فللسّكان مساحة فارغة يجب ملؤها بالأثاث والتزيين، فكل مقيم له حريته الكاملة في خلق العالم الخاص به ولعائلته. فيعطي وظيفة معيّنة لكلّ غرفة (غرفة النّوم، المطبخ، قاعة الأكل والاستقبال) كما يجب الاهتمام كذلك بالجانب الجمالي سواء من الناحيّة الداخليّة أم الخارجيّة للمسكن (كاختيار الألوان، المواد، الزخرفة والأفرشة...) وهذا يعتمد على ذوقه وعاطفته وميوله وعاداته.

فيتميز البيت حسب رأيه بالخصائص التاليّة:

- **فضاءات مشتركة**: مثل قاعة الاستقبال، المطبخ، قاعة الأكل.
- **فضاءات شبه مشتركة**: مثل بيت الحمام – بيت الوضوء.
- **فضاءات خاصة**: مثل غرفة الآباء – غرفة الأطفال.
- **باب مدخل البيت** وهو الذي يفصل ما بين الفضاء العائلي للأسرة والفضاء الخارجي والذي ينبغي أن يكون صلبا وسميكا.

كما يجب أن تكون الفضاءات المشتركة وشبّه المشتركة وظيفيّة مضيئة – منظمة وفيها تهوية.

أما الفضاءات الخاصّة يجب أن تكون خاصة، دافئة ومريحة.

ولهذا يجب أن يعيش الطّفل في بيت مريح، مستقل، دافئ، أما إذا كان غير ذلك فستكون له نتائج وخيمة عليه وعلى آبائه.

أهمية الغرفة بالنسبة للطفل:

إذا كان المنزل العالم المصغر للطّفل، فإن الغرفة هي عالمه الخاص حيث يحس بالاستقلاليّة والرّاحة. ولقد أكد علماء النّفس أن وجود الطّفل في غرفة خاصّة به تساعد في نموّ شخصيّته وذلك بالاعتماد على نفسه ومساعدته من اكتساب الحريّة التي تساعده على تخيّل العالم الذي يريده.

ولا ينبغي أن تكون غرفة الطّفل معزولة عن غرفة الآباء بل قريبة منها حتى لا يحسّ الطّفل بالضياع والوحدة. فعلماء النّفس يرون أنّ إقامة الطّفل في غرفة واحدة مع أخواته أقلّ ضررا من إقامته مع والديه. ويفضل عزل الإخوة حسب الجنس خاصّة عند بلوغهم الخامسة أو السّادسة من عمرهم.

فالغرفة ليست مكانا للنوم فقط بل هي المكان الذي يستطيع الطّفل فيه أن يدرس ويلعب، ويذهب بمخيلته حسب طريقته، فهو أيضا المكان الذي يستطيع فيه دعوة الأصدقاء وممارسته كلّ نشاطاته بكلّ حريّة.

إنّ الغرفة لا تعني شيئا للطّفل إذا كانت مجرّدة من الأثاث حيث لا يشاهد فيها سوى الجدران، إلا أنّنا في أغلب الأحيان نلاحظ أنّ الأولياء هم الذين يتكفلون بتأثيث الغرفة دون استشارة الطّفل ومعرفة ميوله، فللطّفل الحق في اختيار الأثاث، ولون ورق التغليف حسب ميوله وشخصيّته وهذا ما يجعله أكثر اتزانا وأكثر حريّة.

وتتكون غرفة الطفل حسب **دينر ودانا** (Denner et dana 1973) بما يلي:

1-**السّقف:**

إنّ السّقف أوّل ما يلاحظه ويكشفه الطّفل في مهده، فهو يعتبره مكانا لا يمكن الوصول إليه، ويظهر له على أنّه مكان في السّماء، فهو عندما يكون على كتف والده يبدأ بتحريك أصابعه نحو السّقف وكأنّه يريد مسك القمر بيديه، فهو رمز السّماء فوق الأرض. ويعتبر السّقف كامتداد للشّمس.

2-الجدران:

إنّ الجدران مصدر قلق للأطفال، في داخل المنزل يعتبرونها كعائق عمودي يفرقهم عن باقي أجزاء المنزل ويقسم الوسط الداخلي للمنزل ويعزلهم عن أمهم ويلزمهم بالجلوس في مكان محدد، بينما هم يريدون التّجول في مختلف أرجاء المنزل وخاصة الانضمام إلى الوالدين.

فالطّفل يكتشف الجدار الداخلي عن طريق حفره للحائط أو خاصّة إذا كان هذا الحائط مغطى بالورق الملون أو بالطلاء، فأوّل حائط يدركه هو الحائط المجاور لسريره، فلا بد من ترك الطّفل يستعمله "فالحائط هو إعادة بناء العقل" فهو غالبا ما يستعمله الطفل في مقام السبورة كالكتابة والرسم.

أما الجدران الخارجيّة فالطّفل يتكلم القليل عنها، فهو يعلم جيدا أنّها تحميه من الخارج من البرد والرّياح والأمطار. وابتداء من السّنة الثالثة يبدأ في السؤال عن ماهية المواد التي تم بها بناء هذا الجدار مثلا الجبس، الخرسانة، الحديد، البلاط... الخ.

3-الباب:

يمثل الباب للطّفل العنصر المقلق فهو يعتبر قطعة من الجدار حيث يفصله عن أبويه، فهو يحجزه عن مشاهدة ما يحدث في الغرف الأخرى. فهو يفضل عدم وجوده ليصبح فضاء غرفته ممتدا للغرف الأخرى وخاصّة غرفة الأبوين. ويستحسن على الآباء ذكر محاسن الباب لأطفالهم ابتداء من السّابعة من العمر بحيث إن غلقه يجلب الرّاحة والعمل في هدوء.

4-الأرضيّة:

إنّ الأرضيّة التي يمشي عليها الطّفل تعتبر كمساحة ذات لون وسمك وبعد. فالدّراسات أثبتت الفروق في السلوك العقلي لدى الأطفال ما بين 3 و5 سنوات، بحيث إنّ الطّفل يفضل الأرضيّة المفروشة بالزرابي أو الموكيت ويرفض الأرضيّة المستخدمة بالمواد الباردة والمنزلقة.

فالطّفل فوق الأرض يقوم بعدّة نشاطات مثل القفز، النّوم، اللّعب، التزحلق، السّقوط، فهي بمثابة السّند لألعابه وتطوير خياله.

5-النّافذة:

تعتبر النّافذة هي الرؤية فهي أهمّ عنصر يذكرها الطّفل في رسوما ته، فهي الانفتاح نحو الخارج أو العالم، فمن خلالها يتعرّف الطّفل على الطبيعة مثل الثّلج، الرّياح، المطر... فهي لا تعتبر فقط للنظر بل يذهب الطفل بمخيلته إلى أبعد الحدود، فهو يسافر من خلالها وكذلك يعرف الحقيقة مثل قدوم أبيه من العمل أو أمّه أو رجوع إخوانه من المدرسة.

6-الشّرفات:

الشرفات عبارة عن بديل للحديقة فهو مكان يلعب فيه الطّفل ويتنزه من خلالها، فوجود الأزهار والنباتات فيها تكوّن للطّفل فكرة الغرس والسّقي كما يعرف من خلالها الوقت حيث يميّز ما بين اللّيل والنّهار.

7-الضّوء:

للضوء أهميّة في نفسيّة الطّفل، فهو يحميه ويدفئه، فهو ينام بكل اطمئنان وأمان في غرفة مضيئة، فهو يحسّ بأنّه مالك للفضاء حقيقة.

8-السّرير:

إنّ السّرير يأخذ مكانا معتبرا في الغرفة فهو يستعمل كمكان للنّوم، والحلم، كما يستعمل كذلك كملجإ يلجأ إليه الطفل عند ما يحسّ بالضيق.

9-المكتب:

المكتب هو رمز للعمل والمثابرة على الدّروس، فكل طفل يحلم أن يكون له مكتب خاص يحتوي على أدراج ينظم ويرتب فيها لوازمه.

10-الخزانة:

تحفظ الخزانة ملابس الطّفل والأشياء التي يرغب الاحتفاظ بها كالألعاب وأشياء أخرى تخصّه فهو يفضل غلقها بالمفتاح حتى يكون هو المسئول الوحيد عن ترتيبها.

11-المرآة:

من خلالها يكشف الطّفل صورة ذاته فهو من خلالها يدرك اليمين واليسار، فهي التي تراقب هيئته وتقيمها.

12-المكتبة:

المكتبة ضروريّة للطّفل خاصّة في مرحلة الدّراسة حيث ينظّم بداخلها كتبه وكراريسه ويفضل أن تكون فوق سريره أو حوله.

13-الوسائل السّمعية البصرية:

يعتبر الطّفل حافظا للصور، وخياله خصب مما يجعل هذه الوسائل وما يحتويها من برامج تطور فكره وتنمي خياله وتقوى لغته، فهو من خلالها يكتسب العالم الخارجي.

14-آلة التصوير:

كل طفل يرغب أن تكون لديه آلة لتصوير عائلته، والتقاط الصور الجميلة سواء طبيعيّة أم شخصيّة أم عائليّة. فالتّحكم في هذه الآلة يشعره بالاستقلاليّة والمسؤوليّة والاستعداد إلى مرحلة الرّشد.

15-الألعاب:

يتميّز كلّ سن بألعابه الخاصّة فمنها الألعاب العاطفيّة كالدمى، والألعاب المركّبة، فهو أثناء اللّعب يكشف الحركة، المجهود، الانتباه، النّجاح والفشل فهو يبتكر ويتخيّل ويحلم.

16-قاعة الحمام والوضوء:

يستحسن أن يكون في غرفة الطّفل فضاء ممتد لها وهو بيت للوضوء والحمام فالطّفل بحاجة إلى الماء للنّظافة والإحساس بالرّاحة بعد التعب من المطالعة والعمل المدرسي.

نستنتج مما تقدم أن غياب الاعتناء الجيّد بالطّفل وحرمانه من فضاء خاص به، وخاصّة في المراحل الأولى لبناء شخصيته، سيؤدي به حتما إلى نتائج جدّ خطيرة. فقد اتفق علماء النّفس والأطباء على خطورة ذلك على الطّفل، حيث إنّ المكان الضّيق يؤدي إلى اختلال العلاقة العاطفيّة بين الآباء والأطفال. والعيش في المكان المكتظ يؤدي إلى عدم راحة الوالدين، وبالتّالي يؤثر على طريقة المعاملة مع الأطفال.

وهناك مخاطر أخرى للاكتظاظ تكمن في إقامة الأطفال الصغار مع الإخوة الكبار ممّا يؤدي إلى اكتساب أفكار لا تتلاءم مع سنهم مما ينعكس سلبا على شخصيّتهم وعدم عيش

الطّفولة بكل معانيها. لأن ضيق المسكن كما يقول "**وول**" قد يقتضي أن ينام الأطفال مع والديهم في حجرة واحدة وهذا ما يعرضهم لخبرات تؤذي نفوسهم.

إن الظروف السكنية السيئة في المدن الناتجة عن النزوح الريفي وانخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي والصحي قد ينتج عنها نتائج وخيمة على التحصيل.

منهجيـة البـــحث:

من خلال ممارستنا التعليمية لسنوات عديدة بالمدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية، لاحظت الباحثة أن أغلب المواد المدرّسة فيها أساسها تقني واقتصادي واجتماعي، دون الإشارة إلى الجانب النفسي الذي نعتبره مهما ولا يمكن الاستغناء عنه. فالإنسان بحاجة إلى العيش في الفضاء واستغلاله حسب ميوله وحاجاته ورغباته.

وتعتبر مرحلة التعليم الأساسية هي البدء بتدريب التلميذ على قواعد الحياة ضمن المجموعة سواء داخل المنزل أم في الحي السكني أم في المدرسة.

إنّ الطّفل الذي لا يعيش في فضاء خاص به داخل المنزل للتعبير عن ذاته وتثبيت شخصيّته، كتلوين غرفته بنفسه، وتنظيمها حسب حاجياته كل هذا سيعرقله في نموه النفسي ويمكن أن تنجم عنه اضطرابات نفسية فيما بعد.

فكثيرا ما نجد الآباء متوتري الأعصاب نتيجة لضيق المسكن، ممّا ينتج عنه اعتداء على الأطفال (شتم وضرب) وطردهم إلى الشّارع، وهذا الأخير لا يرحمهم من أخطار الانحراف وسوء الرّفاق.

ونستنتج مما تقدّم أنه يجب علينا نحن النفسانيين أن نبذل كل الجهود بالاحتكاك والمناقشة مع كل من المهندسين المعماريين والإداريين وعلماء الاجتماع من أجل خلق هندسة متنوّعة وليّنة وأكثر إنسانيّة. ومن هنا فقد تمثل موضوع الدراسة ببحث:

علاقـة الفضـاء المنزلي بالتحصيل الدراسـي:

ونظرا لأهمية الفضاء في تكوين شخصيّة الطّفل وخلق التوازن النفسي- الاجتماعي الذي سيحدّد سلوكه فيما بعد، قامت الباحثة ببحث أساسه التعرف على مدى تأثير الفضاءات المنزلية ومنها الغرفة التي ينام فيها الطفل على التحصيل الدراسي لتلميذ المدرسة الأساسية.

I- إشكالية البحث وأسئلته الأساسية:

1- هل توجد علاقة بين الفضاء المنزلي للتلميذ والتحصيل الدراسي؟

2- هل توجد علاقة بين فضاء الغرفة للتلميذ والتحصيل الدراسي؟

II- فرضيات البحث:

استنادا للأسئلة المطروحة فقد تم صياغة الفرضيتين التاليتين:

1- توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والفضاء المنزلي لتلميذ السنة السادسة أساسي.

2- توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي وفضاء الغرفة التي ينام فيها التلميذ.

III- عينة البحث:

يتكون المجتمع الأصلي للدراسة الميدانية من 364 تلميذا تم اختيار 100 تلميذ وتلميذة بطريقة عفوية؛ 55 منهم ذكور و45 إناث.

IV- ميدان البحث:

أجري هذا البحث في ثلاث مناطق مختلفة من الجزائر العاصمة وهي:

مدرسة (أ) بدائرة باب الزوار التي تبعد عن محافظة الجزائر الكبرى شرقا بـ16كلم. في قسم يدرس فيه33 تلميذا منهم 18 من الإناث و15من الذكور.

مدرسة (ب) بدائرة حسين داي على بعد 8كم من محافظة الجزائر الكبرى. ويحتوي القسم الذي أجري فيه البحث على 31 تلميذا من بينهم 9 من الإناث و22 من الذكور.

مدرسة (ج) بعين البنيان تبعد عن العاصمة بحوالي 15كم غربا. يحتوي القسم الذي أجري عليه البحث على 36 تلميذا منهم 18من الإناث و18 من الذكور.

V- **أدوات البحث:**

جرى استخدام عدة أدوات من أجل جمع البيانات المناسبة لفرضيات البحث منها:

2- **استبيان خاص بالتلميذ:** لتحقيق أغراض هذه الدراسة تم تصميم استبيان يتضمن عددا من المحاور اشتملت على:

المحور الأول: معلومات حول المفحوص:

لقد شمل هذا المحور على أسئلة حول كل من الاسم واللقب- المدرسة- السن- الجنس.

المحور الثاني: خاص بالأسرة:

وعدد أسئلته أربعة (4) وتدور حول طبيعة معاملة الأسرة للمفحوصين وهي كما يلي:

- هل التلميذ يعيش مع والديه؟: نعم، لا
- ما هي نوعية المعاملة مع الأم؟: جيدة، عادية أم سيئة؟
- ما هي نوعية المعاملة مع الأب؟: جيدة، عادية أم سيئة؟
- ما هي نوعية المعاملة مع الإخوة والأخوات؟: جيدة، عادية أم سيئة؟

المحور الثالث: خاص بالفضاء المنزلي:

وعدد أسئلته 12. حاولنا أن نشمل الفضاء المنزلي من خلال بناء أسئلة تتصل بكل من نوعية المنزل وعدد الغرف ومكوناته وتجهيزاته وغرفة التلميذ.

والأسئلة هي:

1- هل المنزل عبارة عن: فيلا، شقة، دار، بيت قصديري أم بدون مأوى؟

2- كم عدد الغرف الموجودة في المنزل؟

3- هل يوجد في المنزل؟:

غرفة للوالدين- غرفة للأطفال- قاعة للاستقبال- قاعة للأكل- شرفات أو وسط الدار- مطبخ- حمام.

4- هل المنزل مشمس؟: نعم، لا

5- هل المنزل مهوى؟: نعم، لا

6- هل يتوفر المنزل على التجهيزات الآتية؟:

مطبخة- ثلاجة- راديو- تلفاز- مكتب- مدفئة- مكواة- هاتف- كمبيوتر- غسالة- مسخن للمياه- عدل حراري.

7- هل للتلميذ غرفة خاصة به؟ نعم، لا

في حالة نعم: هل يتقاسمها مع: الإخوة- الأجداد- الآباء.

المحور الرابع: خاص بالغرفة

1- هل الغرفة: مشمسة أم مظلمة؟

2- هل الغرفة: مهواة أم مختنقة؟

3- هل جدران الغرفة: ملساء أم خشنة؟

4- هل نوع البلاط: مريح أم مزعج؟

5- -هل توجد التجهيزات الآتية في غرفة الطفل؟:

سرير- خزانة- مكتب- كرسي- مرآة- مذياع- مسجل- تلفاز- آلة تصوير- كمبيوتر- ألعاب- ستائر.

المحور الخامس: نتائج المعدل العام

يتكون المعدل العام مما يلي:

معدل السنة + معدل امتحان السنة السادسة أساسي تقسيم (:) على اثنين(2).

يتم ترتيب نتائج البحث حسب فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والفضاء المنزلي للتلميذ.

الجدول(1):

العينة	العلاقة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
100	الفضاء المنزلي وامتحان السنة السادسة	0.28	0.01
	الفضاء المنزلي والمعدل السنوي	0.21	0.05

يتبين من الجدول (1) أن العلاقة الارتباطية (r =0.28) بين الفضاء المنزلي وامتحان السنة السادسة كانت بمقدار ثقة 99 % ودالة عند مستوى (0.01).

كما تبين أيضا أنه توجد علاقة ارتباطية (r=0.21) بين الفضاء المنزلي والمعدل السنوي بمقدار ثقة 95 % وهي دالة عند مستوى (0.05).

نستنتج من هذه العلاقة أن الفرضية الأولى قد تحققت وهي "توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والفضاء المنزلي لتلميذ السنة السادسة أساسي".

الفرضية الثانية: توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي وفضاء الغرفة التي ينام فيها التلميذ.

الجدول(2)

العينة	العلاقة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
100	فضاء الغرفة وامتحان السنة السادسة	0.38	0.01
	فضاء الغرفة والمعدل السنوي	0.34	0.01

يتبين من الجدول (2) أن العلاقة الارتباطية (r =0.38) بين فضاء الغرفة وامتحان السنة السادسة كانت بمقدار ثقة 99 % ودالة عند مستوى (0.01).

كما تبين أيضا أنه توجد علاقة ارتباطية (r=0.34) بين فضاء الغرفة والمعدل السنوي بمقدار ثقة 99 % وهي دالة عند مستوى (0.01).

نستنتج من هذه العلاقة أن الفرضية الثانية قد تحققت وهي "توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي وفضاء الغرفة التي ينام فيها تلميذ السنة السادسة أساسي".

تفسير النتائج والتعليق عليها:

إن الفضاء المنزلي وفضاء الغرفة اللذين يعيش فيهما التلميذ، لهما تأثير مباشر على التحصيل الدراسي. ومن هنا نستطيع أن نقول إن أهمية **الفضاءات الهندسية التي يعيش فيها تلاميذ المرحلة الابتدائية في تأثيرها في التحصيل الدراسي العام لتلميذ السنة السادسة أساسي. وهذا ما تبين من نتائج الإحصاء التي تثبت وجود علاقة ارتباطية واضحة وقوية ومباشرة بين التحصيل والفضاء المنزلي من جهة وبين التحصيل والغرفة من جهة أخرى.**

إنه من الواجب علينا نحن النفسانيين أن نبذل كل الجهود بالاحتكاك والمناقشة مع كل من المهندسين المعماريين والإداريين وعلماء الاجتماع والعاملين في الصحة، من أجل خلق هندسة متنوعة ولينة وأكثر إنسانية لأبنائنا إذا أردنا حقيقة أن نكوّن رجالا مسئولين في المستقبل البعيد، لأننا لا يمكننا اليوم أن نتكلم عن الإصلاحات التعليمية والتربوية دون ربطها بالفضاءات التي يعيش فيها الأطفال سواء منها المنزلية أو المدرسية أو الثقافية والترفيهية.

المراجع العربية:

أيوب، محمد (2005) "الزمان *والمكان في القصة القصيرة*" (ط.1). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

المعجم الحديث (1980). بيروت: دار المشرق.

المراجع الأجنبية:

Bachelard, Gaston. (1967) *la poétique de l'espace*. Paris: P.U.F.

Cousin، Jean. (1980). *l'espace* vivant. Paris: éditions du moniteur.

Denner, Anne et Dana, Jacqueline. (1973). *L'environnement de l'enfant*. Paris: éditions du seuil.

Ekambi-schmiat, jezabelle. (1972). *Perception de l'habitat*. Paris: Éditions universitaires.

Eleb، Vidal. (1988). *Penser L'habité*. France: Pierre Mardaga,

Hall, Edward. (1966). La *dimension cachée*. Paris: Édition du seuil.

*G*regotti, Vittorio. *(*1982*). Le territoire de l'architecture. France: L'équerre.*

Laurendeau et Pinard. (1968). Les *premières notions spatiales de l'enfant*. Genève: Delachaux et Nestlé.

Leonard, Michael. (1969). *Progressive architecture*, San Francisco: Museum of Art.

Lurcat, Liliane. (1979). *L'enfant et* l'espace. Paris: P.U.F.

Marc, olivier. (1977). psychology of the house. London: thamas and Hudson.

Moles et Rohmer. (1972). *psychologie de l'espace*. Paris: Gasterman.

Piaget, Jean. (1972). *La représentation de l'espace par l'enfant.* Paris: PU.F.

Ricordeau, Christian. (1973). *la porte ouverte*, unité *pédagogique d'architecture*. Paris: Institut de l'environnement.

Schulz, Christian(1980). *Habiter*. ISBN.

Sommer, Robert. (1969). *personal space*. London: prentice Hall.

Von Meis, Pierre. (1993). *de la forme au lieu.* Lausanne: presses polytechniques et universitaires

Wallon, Henri. (1962). Espace postural et espace environnant. Paris: PUF

Encyclopédie universelle. (1995). France: Champs-Élysées.